السياسة في الفكر الشرقي القديم: كونفوشيوس (551-479 ق.م)

توطئة

تُعتبر الفلسفة السياسية لكونفوشيوس أحد أبرز التيارات الفكرية التي أثرت في السياسة والحكم في الصين القديمة. وتستند فلسفة كونفوشيوس السياسية على مبادئ الأخلاق، والعدالة، والتربية لتشكل إطارًا للحكم الصالح والمجتمع المنظم والمستقر؛ فما هي أهم أفكار كونفوشيوس السياسية؟ وما مدى تأثيرها على الأنظمة السياسية الصينية القديمة؟

1- مفهوم السياسة في فكر كونفوشيوس:

رأى كونفوشيوس أن السياسة ليست مجرد أداة للحكم بل هي في الوقت ذاته وسيلة لتحقيق الانسجام الاجتماعي والعدالة. اعتقد كونفوشيوس أن الحاكم يجب أن يكون مثالاً يُحتذى به في الأخلاق والفضيلة، وأن القيادة الرشيدة تعتمد على القيم بدلاً من القوانين القسرية. وقد عَبَّر عن ذلك بقوله: "الحاكم الصالح هو الذي يجعل شعبه يتبعه بسبب حسن خلقه، وليس بسبب خوفه من العقاب".

2- مبادئ الحكم عند كونفوشيوس:

أ/ الحكم بالفضيلة: أكد كونفوشيوس أن الحاكم المثالي يجب أن يتحلى بالحكمة والنزاهة، وأن يعتمد على تأثيره الأخلاقي بدلاً من القوة.

ب/ الانسجام الاجتماعي : وضع كونفوشيوس نظامًا من القواعد الأخلاقية والسلوكية التي تنظم العلاقات الاجتماعية، بما في ذلك علاقة الحاكم بالمحكومين.

ج/ التعليم كوسيلة للحكم :شدد كونفوشيوس على أهمية التعليم والتنشئة الأخلاقية في تكوين قادة سياسيين قادرين على إدارة الدولة بعدل وفضيلة.

3- دور الأخلاق في السياسة الكونفوشيوسية:

أكد كونفوشيوس أن السياسة يجب أن تستند إلى الأخلاق بدلاً من العقوبات الصارمة، وأن المجتمع المتزن يحتاج إلى قادة حكماء يوجهونه نحو الفضيلة. كان يرى أن الطاعة للحاكم يجب أن تكون مبنية على الاحترام وليس على الخوف. فالسياسة في نظره يجب أن تبنى على أساس أخلاقي وهي الفكرة التي طورها إيمانويل كانط فيما بعد على نقيض ما رآه ماكيافيلي.

4- تأثير الكونفوشيوسية على النظام السياسي الصيني:

1. تم تبني الحكومات الكونفوشيوسية كنظام رسمي :خلال سلالة هان حيث أصبحت تعاليم كونفوشيوس أساسًا للحكم في الصين.
2. تم اعتماد التعاليم الكونفوشيوسية كمعيار لتعيين المسؤولين الحكوميين.
3. استمرار هذا التأثير خارج الصين حيث أثرت فلسفة كونفوشيوس على الممارسة السياسية في كل من اليابان وكوريا وفيتنام، حيث تبنت العديد من الدول مبادئه في الحكم والإدارة.

الخاتمة

تشكل فلسفة كونفوشيوس السياسية نموذجًا للحكم الرشيد القائم على الأخلاق والتعليم وقد ساهمت أفكاره في تشكيل تاريخ الصين السياسي، ولا تزال تؤثر على الفكر السياسي الحديث والمعاصر ففكرة بناء الممارسة السياسية على أساس أخلاقي ستصبح فكرة جوهرية في المشروع الكانطي وقبل ذلك تبنى

أفلاطون فكرة التعليم في الجمهورية؛ كل ذلك جعل من الآراء السياسية لكنفوشيوس حجر الزاوية الذي سيحدد عديد الأفكار في هذا المجال الفلسفي.

أهم المراجع المعتمدة:

- هالة أبو الفتوح أحمد، "فلسفة الأخلاق والسياسة: المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس"، دار النشر الأكاديمي، 2005.
- فؤاد زكريا، "فصول من الفلسفة الصينية: مع النص الكامل لكتاب الحوار لكونفوشيوس"، دار الفكر العربي، 1987.